

## فنون معاصرة

ذاكرة افتراضية مسكونة بعنف الصورة  
فيصل سمرة «مقاوماً» (الأهر) الواقع

معرضه في «غاليري ترافيك» في دبي، مناسبة لمراجعة تجربة هذا الفنان السعودي الذي بات أكثر ميلاً إلى المواجهة، إذ تتخذ أعماله الجديدة بعداً صدامياً مع السائد

حازم سليمان

منذ 2005، شهدت تجربة التشكيلي السعودي المولود في البحرين فيصل سمرة (1956) تحولاً في الشكل والبنية الداخلية وطرق استخدام الأدوات والوسائل وتوظيفها. معرضه «واقع محزف» كان منطلقاً لخلق ظرف بصري افتراضي يسير في موازاة الحياة اليومية ويشترك معها ليخلق تأثيرات قوية ومباشرة عند المتلقي. علاقة سمرة مع توظيف يومي والمالوف أرضية لطرخ فرضيات كبرى ليس أمراً جديداً. العودة إلى تجاربه منذ الثمانينيات حتى منتصف التسعينيات تضعنا أمام تجارب باحتمالات مفتوحة. لكن منذ تلك الفترة المخبرية في مشروعه، كان اشتغاله واضحاً على خلق بنية بصرية غنية وثرية بأقل وسائل ممكنة. هذا الهاجس أنجز من خلاله مجموعة مؤثرة حملت عنوان «جسد آخر» عام 1997.

المعاصرة في المشروع البصري لهذا الفنان السعودي، لا ترتبط فقط بالزمن بمعناه التقليدي. تلك التفاصيل البسيطة تضع المالوف والمتعارف عليه في حياتنا أمام الاختبارات، وبمواجهة مصائر مغايرة لما هو متوقع. هذه النزعة الاختبارية

التي تلازم أعمال سمرة، تنطلق من ميل إلى التعرية والمساءلة، ليس فقط في علاقة المادة بظرفها الجديد، بل أيضاً محاولة النفاذ إلى قناعات جمعية ستبدو هزيلة عند كشفها أمام عالم متسارع، لديه ما يكفي من القوة والتأثيرات المرهقة والمربكة. تركز تجربة فيصل سمرة على خطوط بحثية متداخلة، فيما تقدم تحفيزات نحو وعي بيئي، كما في «النار الأخيرة» الذي عرض عام 2002، نجدها أيضاً تمرر تحفيزات أخرى حول مفاهيم ملحة في واقعنا الراهن مثل: الهوية والمعتقد والكراهية. تجارب تعالين مقومات المجتمع العربي وقدرته على التعايش

يجمع معرضه بين الرسم والتكيب والفيديو آرت

مع ما يفرزه العالم من أفكار. في لحظة ما، سيبدو الواقع العربي رهيناً لتحليلات جاهزة ينتجها العالم ويتعامل معها على أنها حقائق. هذه النظرة التي لا تخلو من عنف، تخلق في مواجهتها واقعاً عنيفاً وصدامياً أيضاً. العمل الذي أنجزه سمرة عام 2008 بعنوان «اللحم العربي» (صور ديجيتال) يخلق ظرفاً بصرياً عنيفاً عبر امرأة منقبة تحمل ذبيحة من المسلخ كتب عليها «اللحم العربي». ينطلق هذا العمل من نمطية إعلامية رائجة، لكنه يؤسس لجدل حول



بنية مجتمعية تفرز إشارات وصوراً ملتبسة قابلة للتحريف والتشويه. يمكن هذا العمل أن يكون نواة لقراءة في مفهوم الصورة والصورة المضادة بعد ربطه بعمل آخر بعنوان «اللحم الغربي» (صور ديجيتال) الذي عُرض أخيراً في غاليري «ترافيك» في دبي.

سمرة الذي اختار لمعرضه الجديد عنوان «مقاوماً» يبدو اليوم أكثر ميلاً للمواجهة. أعماله أخذت بعداً صدامياً مع واقع قسري لديه، ما يكفي من القوة والإمكانات لوضع الإنسان أمام التحديات الوجودية المعقدة. بين الرسم والتكيب والفيديو آرت، تتحرك مدارات هذه الأعمال التي تعود إلى فترات زمنية متفاوتة. لكنها تتألف عبر علاقة عضوية لخلق تأثير واستفزاز قوي عند المتلقي. المواجهة في هذه التجارب سلسلة متصلة من ردود فعل لا تضعنا أمام نهاية محددة. في «النجاة 2»، يؤسس سمرة لحالة بصرية أدائية في فضاء بارد ومظلم. سيرر معدني ذو شرائش بيضاء، يُسقط عليه فيلماً قصيراً لامرأة تغالب مواجع أو حالة كابوسية غير مبررة للمتلقي. ما تعانيه الشخصية هنا لا يولد تعاطفاً بقدر ما يخلق حالة من الاستفزاز المباشر، والفضول... وحتى النفور من ضيق يفرضه الفضاء المحيط الذي يشبه فجوة سرعان ما ستجد نفسك منزلقاً إليها.

لا تبدو التجربة مجرد فكرة جميلة بقدر ما هي فرضية يدعمها بشرح نقدي وصور فوتوغرافية وفضاءات مدروسة تأخذ في الحسبان اللون وعلاقة الشكل بمحيطه. القيمة البحثية في تجارب هذا الفنان تأتي من ميله الدائم إلى الاستفادة من الواقع واستخدام معطياته بطرق ملهمة.

يبدو العالم من وجهة نظر سمرة قائماً على طبقات من العنف البصري. نمة قسرية تفرض على الناس، ومحاولات لسخيم من واقعها، ووضعتها في عوالم افتراضية. الذائبة الجديدة كما يراها سمرة تحولت إلى مخزون افتراضي للكثير من الوقائع والأحداث المحزفة. وهذه بدورها تخلق بالضرورة ذهنية محرقة، غير قادرة على التعايش والتصالح مع الواقع الحقيقي.

عادل عابدين  
بلاد اسمها Sorry

أحمد الزعتري

ماذا يعني أن تذهب لحضور معرض لفنان عراقي «معاصر»؟ كيف يمكن أن يتجاوز فنان تحول نشرات الأخبار إلى «فيديو آرت»، وصور الدمار إلى «تجهيزات فنية»؟ التحدي الثاني هو تجاوز الفنانين العراقيين المعاصرين الذين نقلوا الفن العراقي إلى أبعاد أخرى، أمثال رافع الناصري، وفائق حسن، وجواد سليم.

لكن في معرض عادل عابدين (1973) الذي تستضيفه «دارة الفنون» في عمان، ولا يحمل أي عنوان، تكتشف أن ما كان ينقص المشهد الفني العراقي هو التهكم الذي يضاعف المعاناة؛ يستعمل عابدين المقيم في فنلندا، كل ما تختزنه مخيلة العراقي المعاصر: جسور مهدمة، وخبز، وجدران ملوثة بالنفط، وعبارات الاعتذار. يستعمل عبارة «أنا أسف»، في تجهيز مقتبس عن لافتات نوادي لاس فيغاس المبهرجة. خلال زيارته الأولى للولايات المتحدة، كان يُسأل عن بلده فيجيب: العراق. كان يأتيه رد الفعل دوماً: Sorry (أنا أسف). يقول عابدين: «كأنما ظهرت بلاد جديدة اسمها Sorry»...

اهميتها من خفتها في تصوير الوضع القائم في العراق

هذا العمل يستمد أهميتها من خفتها في تصوير الوضع القائم في العراق

بداًل دائمة أو مؤقتة على مفترق الطريق. هذا التهكم يبلغ حدّه الأعلى ليتفاقم في «خبز الحياة» (2008). في هذا الفيديو/ التريبي، يعزف أربعة موسيقيين في أحد كباريهات القاهرة إيقاعاتهم على أرغفة خبز. هكذا، ينجح في التشويش على صورة «مصدر الحياة لدى بعض الثقافات» من خلال تجريد الخبز من قدسيته.

الأطفال أيضاً مجردون من قدسيته. في عمله الفيديو/ التريبي «المفردات الشائعة»، يقارب تعامل الأطفال مع المفردات الجديدة التي فرضتها الحرب على بلادهم. لذا جرت الاستعانة بأطفال لكتابة هذه المفردات على جدران المعرض. إضافة إلى فيديو لطفلة عراقية الأصل لا تتكلم العربية، يحاول الفنان تلقينها المفردات: «القاعدة»، إعادة إعمار، عبوة ناسفة، الله يرحمه، مقبرة جماعية، وغيرها. تستمد أعمال عابدين أهميتها من خفتها في تصوير الوضع القائم في العراق. لكن هذه الخفة تخنفي عندما تقترب من الأفكار المباشرة. الحل، إذاً، إنما بالابتعاد عن ادعاء الحكمة، أو مواصلة التمارين على الخفة والتهكم.

معرض عادل عابدين: حتى 26 أيار (مايو) - «دارة الفنون» (عمان). 0096264643251

## ملاش

أطلقت صالة «ذا رانينغ هورسن» (الكرنتينا - بيروت) المخصصة للفنون المعاصرة الطبعة الثانية من معرض «أحلام وكوابيس ورغبات 2»... أعمال متنوعة القوالب والأدوات يقترحها الفنانون المشاركون آرون جونسون، وكارلو كشيديان، وإيمي مياشيتا، وغيرلي ميات، ودايفيد سبيرت. للاستعلام: 01/562778

في إطار ندواته الدورية، يفتح «المجلس الثقافي للبنان الجنوبي» باب النقاش حول كتاب «تفسير العجز الديمقراطي في الوطن العربي» (مركز دراسات الوحدة العربية). ويستضيف المجلس الباحث سمير المقدسي الذي ألف الكتاب مع الباحث إبراهيم بدوي. يرى الباحثان إن العجز الديمقراطي مرتبط بخيارات النظم السياسية. اللقاء عند السادسة مساءً بعد الخميس في قاعة المجلس (شارع المزرعة). للاستعلام: 01/703630

بالتعاون مع «بيت الشعر» في المغرب، اختارت «دار النهضة العربية» أربعة دواوين لشعراء شباب لنشرها، بهدف تشجيع الجيل الشاب على خوض هذا الغمار. الدواوين الأربعة هي «البحر ورده الرؤيا» للبناني جوزيف دعبول، و«أتلانتيكا» للمغربية نسيمه الراوي، و«يرتد إليه قلبه» للفلسطيني أحمد جيهوي، و«الكتابة من نقط التلاشي» للمغربي سامي دقاقي.

تفتتح التشكيلية كيكى بوكاسا (الصورة)، عند السادسة مساءً غد معرضها Dieci في غاليري Pièce Unique (الصيفي - وسط بيروت). المعرض هو مجموعة من عشر لوحات يتعايش فيها الرسم الانطباعي المعاصر مع الرسوم التقليدية. يستمر المعرض حتى 4 حزيران (يونيو). للاستعلام: 01/975655



عن الدعوات إلى انتفاضة ثالثة في ذكرى النكبة، إضافة إلى ملف خاص عن اغتيال الناشط فيتوريو أريغوني.

برعاية رئيس أساقفة بيروت للموارنة بولس مطر، تنظم جامعة قدامى «الحكمة» ندوة حول ديوان الشاعر الراحل أمين رزق «العرف الباقي»، عند السادسة مساءً غد، في «قاعة جبران خليل جبران» في مبنى قدامى «الحكمة» (الأشرفية - بيروت). تتخلل الندوة قراءات لنقيب الصحافة محمد البلبكي والشاعر هنري زغيب.

يفتتح التشكيلي جان بول غيراغوسيان معرضه «غير المرئي» عند الساعة مساءً بعد غد الخميس، في «غاليري إيماغوس» (الزلفا - شمالي بيروت). يستمر المعرض حتى 4 حزيران (يونيو) المقبل. للاستعلام: 01/888643

قبل عشر سنوات، اكتشف بسام جعيتاني (1962) رقص فوكو في «متحف المهن والفنون في فرنسا». اليوم، يستعيد التشكيلي ما استوحاه من تحركات الآلة التي استخدمها الفيزيائي الفرنسي ليون فوكو لإثبات دوران الأرض عام 1851. في معرضه «الرقاص»، يرسم على القماش حركات الآلة ودوائرها، بواسطة الأكريليك والألوان البراقة والذهبية، وسيفتتحه عند السادسة مساءً غد في «غاليري جانين ريبين» (الروشة - بيروت)، ويستمر حتى 18 حزيران (يونيو) المقبل. للاستعلام: 01/868290

خصصت المجلة الشهرية الفلسطينية «العودة» عددها لشهر أيار (مايو) للذكرى الـ 63 للنكبة. المجلة التي تصدر عن «دار العودة للدراسات والنشر» في لندن، خصصت تحقيقها الرئيسي لأزمة مخيم نهر البارد في سنتها الخامسة. كذلك تضمن تقريراً



من شريط «برولوغ» لراندي راندي رافعي